الرسالة

(غلاطية ٦: ١١–١٨)

يا إخوةُ انظروا ما أعظمَ الكتاباتِ التي كتبتُها إليكم بيدي* إنَّ كلَّ الذينَ يريدون أن يُرضوا بحسبِ الجسدِ يُلزمونكم أن تختَتنوا وإنّما ذلك لئَلاّ يُضطهدوا من أجلِ صليبِ المسيح* لأنَّ الذينَ يختتِنون هم أنفسُهم لا يحفظون الناموسَ بل إنّما يريدون أن تختَتِنوا ليفتخروا بأجسادكم* أما أنا فحاشى لي أن أفتَخِرَ إلاّ بصليبِ ربّنا يسوعَ المسيحَ الذي بهِ صُلِبَ العالَمُ لي وأنا صُلبتُ للعالم* لأنَّهُ في المسيح يسوعَ ليس الختانُ بشيءٍ ولا القلَفُ بل الخليقَةُ الجديدة* وكلُّ الذين يسلُكونَ بحسبِ هذا القانونِ فعليهم سلامٌ ورحمةٌ وعلى إسرائيلِ اللهِ* فلا يجلبْ عليَّ أحدٌ أتعابًا فيما بعدُ فإنّي حاملٌ في جسدي سماتِ الربِّ يسوع* نعمةُ ربِّنا يسوعَ المسيحِ مع روحِكم أيُّها الإخوة. آمين.

معنى الصليب

يحتلّ الصليب مرتبة خاصة في الحياة المسيحية إيمانياً وليتورجياً. فالمؤمن يرسم إشارة الصليب عدّة مرّات يومياً كعلامة لاتّباعه المسيح، لأنه بالصليب تُمات الخطيئة ويحيا المسيح فينا. هذا دفع الكنيسة لتطلب إلى الله أن يخلّص شعبه ويحفظ بقوّة صليبه جميع المختصين به.

تاريخياً، كان الصليب عوداً عمودياً (كالذي يُستخدم في بناء السور)، وهو أداة تعذيب بمثابة عقاب على الجرائم الخطرة. أحياناً كان يضاف إليه عود أفقي ليصبح شكله كشكل الصليب الذي عُلّق عليه ربنا. هذا النوع من الإعدام ابتدعه الفرس، واستخدمه الاسكندر الكبير. كذلك طبّق الرومان عقوبة الصلب ولكن ليس على مواطنيهم. يذكر المؤرِّخ يوسيفوس (ق.١) في كتابه عن تاريخ منطقة يهوذا، إعدامات الصلب التي نفّذها الرومان بحق مجموعات من المتمردين في يهوذا. أما الناموس اليهودي فلا يفرض عقوبة الصلب، لكنه يطبق عقوبة الرجم، والذين يُرجمون يُعلّقون على شجرة ليظهروا أنهم يموتون ملعونين من الله.

أما طريقة تنفيذ الصلب فكانت على الشكل التالي: كان المحكوم يحمل العود الأفقي الى مكان تنفيذ العقوبة، وكان يُربط الى العود بالحبال أو يُسمّر عليه بالمسامير، ثم يرفع على العود العمودي الذي يكون منصوباً مسبقاً. في وسط العمود توجد خشبة لتساعد في حمل ثقل الجسد المعلّق. كذلك جرت العادة أن تُعلّق خشبة على الصليب وعليها ذَنْبُ المصلوب الذي أدّى الى إعدامه. غالباً يسبق الصلب تعذيب وجَلْد، ويتعرّض المحكوم للسخرية. يتمّ الصلب علناً في مكان عام، ومن الممكن أن يُترك الجسد ليتعفن على الصليب. الموت على الصليب بطيء جداً ومؤلم للغاية، وقد أوقف الملك قسطنطين في القرن الرابع عقوبة الصلب بسبب قسوتها.

يخبرنا الإنجيليون الأربعة قصة صلب الرب يسوع بأسلوب سردي تبشيري وطقسي وليس كمجرد وصف. ففي الخلفية نجد فكرة أن يسوع مات كحَمَل، كذبيحة للعهد الجديد. من جهته، يُظهر بولس الرسول المعنى الخلاصي للصليب الذي هو التواضع الأقصى، وبه يتمّم الرب يسوع طاعته محققاً الفداء (في ٢: ٨). لا تستطيع

العدد ٢٠١٥/٣٧

الأحد ١٣ أيلول

الأحد قبل رفع الصليب

تذكار الشهيد في الكهنة كورنيليوس قائد المئة

اللحن السادس

إنجيل السَحَر الرابع

الحكمة البشرية تقبُّل هذا الكلام: «فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلَّصين فهي قوة الله» (١ كو ١: ١٨). أما المسيحيون الذين يرفضون الصليب مزدرين به من خلال طريقة عيشهم فيسمّيهم بولس الرسول أعداء صليب المسيح (في ٣: ١٨). في الصليب تمّت المصالحة الكونية: «وأن يصالح به الكل لنفسه، عاملاً الصلح بدم صليبه، بواسطته، سواء كان ما على الأرض، أم ما في السموات» (كول ١: ٢٠)، «إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض، الذي كان ضداً لنا، وقد رفعه من الوسط مسمِّراً إياه بالصليب» (كول ٢: ١٤). عبر الصليب، جمع الله اليهود والأمم معاً في إنسانية جديدة وصالحهم مع الله: «ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب، قاتلاً العداوة به» (أف ٢: ١٦).

من جهة علاقتنا الشخصية بالصليب، فقد طلب الرب يسوع من تلاميذه وممَّن سيصيرون تلاميذه أن يحملوا الصليب ويتبعوه. هذا القول يرد خمس مرات بصياغات مختلفة في العهد الجديد (مر ٨: ٣٤، مت ١٦: ٢٤، لو ٩: ٢٣، مت ١٠: ٣٨، لو ١٤: ٢٧). بالنسبة إلى أصله لا يوجد قول مواز له بين أقوال المعلّمين اليهود. قد يكون قولاً مشهوراً ظهر بين الغيورين، وهم طائفة يهودية نشأت في القرن الأول وعُرفت بمقاومتها للتبعية الرومانية وتعصبها الشديد، ودعت إلى الثورة المسلحة وتحرير يهوذا نهائياً من الحكم الروماني، لذلك غالباً ما عوقب أفرادها بالصلب. لكن الأكيد أن الرب يسوع كان يرى في موته طريقاً على أتباعه أن يسلكوها، أي عليهم أن يكونوا مستعدين للآلام أو الموت لأجله. الكلام عن النير في إنجيل متى: «احملوا نيري عليكم وتعلّموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم، لأن نيري هيّن وحملي خفيف» (مت ١١: ٢٩-٣٠) هو على الأرجح مرتبط بالكلام على الصليب. كما أوردنا سابقاً من يُحكم عليه بالصلب يجب أن يحمل الصليب الى مكان تنفيذ الحكم، هذا يفترض عملية فيها استمرارية، وذلك يدلّ على أن جهاد المسيحي هو جهاد مستمر. بالنسبة إلى المؤمن، علامة الصليب تصلح لتكون اعترافاً بيسوع المسيح وعلامة انتمائه إلى الرب يسوع. في كل الأحوال، الرابط بين حمل نير الصليب ونكران الذات هو حياة الالتزام التي قد تتضمن احتمال الآلام وبذل النفس، لذلك يرى القديس إغناطيوس الأنطاكي (ق. ١) في رسالته الى أهل أفسس أن الصليب يرفع المؤمنين كحجارة حيّة في بناء هيكل الله.

إن الصليب الذي كان علامة عار أصبح علامة ظفر لأن ابن الله عُلّق عليه ليفتح لنا باب الانتصار على الخطيئة والموت: «نحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة ولليونانيين جهالة، وأما للمدعوين يهوداً ويونانيين فبالمسيح قوة الله وحكمة الله، لأن جهالة الله أحكم من الناس وضعف الله أقوى من الناس» (١ كو ١: ٢٣-٢٥).

الدمشقي والصليب

تُعيِّد كنيستنا المقدّسة في ١٤ أيلول من كلّ عام لعيد رفع الصليب الكريم المحيي. في هذا اليوم نحتفل بتذكار وجود الصليب على يد القدّيسة هيلانة المعادلة الرسل. رغم أنّ الكنيسة الشرقيّة قياميّةٌ في ممارساتها وتعليمها إلاّ أنّنا نجدها تعطي هذا العيد أهميّةً كبرى. لا

الإنجيل

(يو ٣: ١٣-١٧)

قال الربُّ لم يصعد أحدٌ إلى السماءِ إلَّا الذي نزل من السماءِ ابن البشر الذي هو في السماءِ* وكما رفع موسى الحيّةَ في البريَّة هكذا ينبغي أن يُرفَعَ ابنُ البشر* لكي لا يهلكَ كلُّ من يؤمنُ بهِ بل تكونُ لهُ الحياةُ الأبدية* لأنَّهُ هكذا أَحبَّ اللهُ العالمَ حتى بذلَ ابنَهُ الوحيدَ لكي لا يهلِكَ كلُّ من يؤمنُ بهِ بل تكونُ لهُ الحياة الأبدية* فإنَّهُ لم يرسِلِ اللهُ ابنَهُ الوحيدَ إلى العالم ليدينَ العالم بل ليخلَّصَ بهِ العالم.

تأمل

«وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان» (يو ٣: ١٤).

بعدما عرض الإنجيلي يوحنا الإحسان الكبير للناس الناتج عن المعمودية «إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يو ٣: ٥)، يعرض هنا سبب هذا الإحسان أعني هبة الصليب. هكذا يفعل بولس عندما يربط هاتين الهبتين المعمودية والصليب قائلًا: «ألعلَّ بولس صُلب لأجلكم أم باسم بولس اعتمدتم»؟ (١

كـو ١: ١٣). هـكـذا لأن هـاتين الـهبتين أكثر من غيرهما تشيران إلى محبة الرب الفائقة وانه تألم من أجل أعدائه. وبعد موته من أجل أعدائه على الصليب وهبنا غفران الخطايا عن طريق المعمودية.

لكن لماذا لم يظهر بوضوح انه كان ينبغي له أن يصلب بل أرشد سامعيه إلى مثال من العهد القديم؟ أولاً لكي يتعلّموا ان الأمور القديمة ترتبط بالجديدة وليست غريبة عنها ثم لكي يعرفوا انه لا يسير نحو الآلام من دون إرادته. وأيضاً لكي لا يعترض أحد قائلاً كيف يمكن لنا أن نخلص بإيماننا بالمصلوب؟ كونه هو نفسه، سائراً إلى الموت، يعطينا مثلاً من العهد القديم. لأن العبرانيين كانوا قد نجوا من الموت عند تطلّعهم إلى صورة الحيّة النحاسية. سوف ينعم بإحسان أكبر أولئك الذين يؤمنون بالمصلوب. ولا يحصل ذلك كلّه من جراء ضعف المصلوب ولا حتى من جراء رفض اليهود بل «لأن الله هكذا أحبّ العالم حتى لا يهلك كل مَن يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٥).

أرأيت ما هو سبب الصليب وما هو الخلاص الناتج عنه؟ أرأيت الرباط بين صورة الحيّة والحقيقة؟ نجا أولئك اليهود من الموت، الموت العابر، وهنا يخلص تقف كنيستنا القياميّة عند حدود الصليب بل تُظهر من خلال الممارسة الليتورجيّة أنّ الصليب ليس سوى الطريق إلى فرح القيامة. حدث موت الرب على الصليب هو خطوة من التدبير الإلهي تُوّجت بقيامته وإقامة الإنسان من الخطيئة إلى حياةٍ أبديّة. لذا حاز عود الصليب، الذي نحتفل برفعه في وسط الكنيسة للتبرّك منه، على أهميّة كبيرة في حياة الجماعة المسيحيّة ليصبح رمزها الذي منه تستمدّ القوّة لمواجهة المخاطر.

في الحديث عن الصليب يتبادر إلى ذهن المؤمن تعليم آباء الكنيسة الذي يقابل بينه وبين عود المعصية. لقد قابل القدّيسون بين العود الذي تناول منه آدم، أي الشجرة التي حرمَهُ الله منها وقد جلب ذلك الموت للجنس البشري، وعود الصليب الذي ارتفع عليه المسيح ليرفعنا إلى أورشليم السماويّة مانحاً إيّانا الحياة الأبديّة.

يقول القدّيس يوحنا الدمشقي إنّه «ليس من شيء أعجب من صليب المسيح». لا تغيب عن فكر الدمشقي المعجزات التي اجترحها الرب خلال حياته على الأرض. إلّا أنّ هذه المعجزات كانت محدودةً، فقد كانت تأتي بالخير على شخص محدّد أو جماعةٍ محدّدة كما حين إكثار الخبز وإشباع الخمسة آلاف. لكنّ معجزة الصليب والقيامة بعثت النعمة والفرح للعالم أجمع ليس في زمانٍ ومكانٍ محدّدين بل إلى المنتهى.

وفي حين أنّ الموت هو حَدَثٌ يُخيف الإنسان، لأنّه قبل القيامة كان يعني النهاية، فقد أبطل المسيح الموت بقيامته. أعطانا المسيح على الصليب المشاركة في الحياة الفردوسيّة التي افتقدتها البشريّة مع معصية الجدّين الأوّلين. لا يقف الدمشقي عند هذه الأمور بل يفنّد كلّ النعم التي منحنا إيّاها الله بالقيامة كالجلوس عن يمين الآب بعدما فتح لنا أبواب الفردوس والحياة الأبديّة وعدم الموت والأهمّ أنّنا أُعطينا البنوّة للّه وأصبحنا وارثين ملكوته. هذه كلّها نلناها لأنّ «كلّ شيء قد اصطلح بالصليب» كما يقول الدمشقي.

بالصليب تجدّدت الطبيعة البشريّة. نزعت البشريّة الإنسان العتيق لتلبس الجديد. لم تتحوّل البشريّة إلى اللّافناء والسعادة المحتّمة وإنّما فُتح الباب أمام البشر لكي باختيارهم، ينالوا هذه النعم التي أتيحت لهم. معجزة الصليب لم تقمع الحريّة البشريّة. فالإنسان ما زال على صورة الله حرّاً، له مطلق الحريّة باختيار الطريق التي يسلكها. تواضع المسيح وارتفاعه على الصليب كان تواضعاً مطلقاً إذ لم يفرض أيّ شيء على الإنسان مقابل ذلك. رغم هذه المحبّة التي لم يُعِقها الموت، لم يطلب الله ما لذاته بل حافظ على حريّة الإنسان. بحسب المنطق العالمي الذي لا يبلغ يوماً حدّ الموت عن الآخر، كلّ عمل يكون له ردٌّ في المقابل. إلاّ أنّ محبّة المسيح لم تكن من هذا العالم بل كانت محبّة مجانية.

معجزة الصليب لا يُحَدّ ذكرها في يوم واحد من السنة أو في أسبوع واحد كالأسبوع العظيم المقدّس. فالصليب أمسى رفيق المؤمن في حياته اليوميّة. برسم علامة الصليب تتبارك البيوت ويتبارك المؤمنون، بها يبارَك الطعام والمياه وكلّ الخليقة، وهي العلامة التي رآها قسطنطين الملك يوماً في السماء حين سمع صوتاً يقول: «بهذه العلامة تنتصر». يرسم المؤمنون علامة الصليب عند الصلاة وعند مواجهة أيّ مصاعب إيماناً منهم بأنّ هذه العلامة تنصرهم وتحميهم. يقارن القدّيس يوحنا الدمشقي بين علامة الصليب

والختان. كما أنّ الختان أعطي لليهود ليتميّزوا عن الشعوب الأخرى في العهد القديم، فعلامة الصليب أصبحت تميّز المسيحيّ عن غيره. وقد تحوّلت علامة الصليب إلى علامةٍ فارقة تميّز البيوت المسيحيّة والكنائس. في الأديرة بشكلٍ خاصّ نجد علامة الصليب تحيطُ بنا كيفما استدرنا. المسبحة التي يصلّي بها الراهب عبارةٌ عن صلبان متشابكة، والكنائس الصغيرة في الأديار تُبنى على شكل صليب كما ترتفع الصلبان على الأسوار إيماناً بأنّ الصليب هو الحامي والمدافع عن المسيحيّ أينما وجد.

وبما أننا نتحدَّث عن الصليب عند الدمشقي فلا بدّ لنا من أن نذكر أخيراً تعليمه عن الإكرام الواجب لعود الصليب وهو المدافع عن إكرام الأيقونات المقدّسة. يقول إنه يجب السجود لرسم الصليب، على أنّه يشير إلى المسيح ولا يكون السجود حينئذٍ لمادّة الصليب أكان من الخشب أو المعدن. السجود للصليب واجب بغضّ النظر عن المادّة التي يتكوّن منها الصليب لأنّ الإكرام ليس للمادّة بل إكرامٍ يجوز إلى عود الصليب الذي رُفع في الجلجلة. «لقد أفضى الصليب مرّةً إلى القيامة وقد ظهر للعالم أجمع على أنّه الظفر الذي لا يُقهر، فلنرتفعنّ إذاً معه مسيطرين وإيّاه على أفكارنا ولتكن علامة الصليب محطّ اتّجاهنا حتّى لا يصيبنا الهلاك».

مدرسة الموسيقى

تعلن مدرسة القديس رومانوس المرنّم للموسيقى الكنسيَّة في الأبرشية عن بدء التسجيل للعام الدراسي ٢٠١٥–٢٠١٦. للإستعلام وتسجيل الأسماء الرجاء الإتصال على الرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤، على أن يتراوح عمر الطالب بين ١٣ و٣٠ سنة. يخضع الطلاب لفحص صوت بعد صلاة الغروب الإفتتاحية التي تُقام عند السادسة والنصف من مساء الأربعاء ٣٠ أيلول ٢٠١٥ في كنيسة القديس ديمتريوس.

تمتدّ الدراسة على مدى أربع سنوات. يتعلّم الطالب في السنة الأولى قواعد قراءة العلامات الموسيقيّة وبعض التراتيل وفي السنتين الثانية والثالثة أصول الألحان الثمانية وفي السنة الرابعة تطبيقات على الالحان الثمانية إضافة إلى الترتيل باليونانية والتيبيكون وتاريخ الموسيقى الكنسيَّة. في نهاية الدراسة يؤهّل الطالب للدخول في جوقة المدرسة.

كما أصبح ممكناً للطلاب الذين أنهوا دراستهم الإشتراك في برنامج الدبلوم.

جوقة الأولاد

تُعلن جوقة الأولاد «Choeur d'enfants» التابعة لمكتب التربية المسيحية في أبرشية بيروت عن بدء استقبال الأعضاء الجدد الذين يرغبون بالانضمام إليها من أجل تعلّم التراتيل والأناشيد الكنسية، على أن تتراوح أعمارهم بين السابعة والثالثة عشرة. يُجرى فحص الصوت للمنتسبين الجدد يوم الأربعاء ٣٠ أيلول ٢٠١٥ بعد صلاة الغروب الإفتتاحية التي تُقام عند السادسة والنصف في كنيسة القديس ديمتريوس.

لتسجيل أبنائكم الرجاء الاتصال بالآنسة بيرلا حداد على الرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤ أو بالشماس كوارتس على الرقم: ٧٠/٧٠٥٤٧٣

المؤمنون من الموت الأبدي. هناك الحيّة النحاسية المعلّقة كانت تداوي سمّ الحيات، والمسيح المصلوب هنا يشفي جروح الحيّة الروحية. هناك كان يشفى كل من ينظر بعينيه الماديتين، وهنا يشفى كل مَن ينظر بعيني النفس فتُطرد عنه الخطايا كلّها. هناك المادة النحاسية المعلّقة قد صُنعت بشكل حيّة وهنا جسد المسيح قد صُنع من الروح القدس. هناك كانت الحيّة تؤذي والحيّة تشفي، وهنا الموت يهلك والموت يخلّص. الحيّة التي كانت تميت كان عندها سمّ وهنا الذي يخلّص هو مجرّد من السمّ. هنا أيضاً يحدث الأمر نفسه، الموت الذي يزول كان فيه الخطيئة كما ان الحيّة كان فيها السمّ. لكن موت الرب كان منزَّهاً عن كل خطيئة كما حصل مع الحية النحاسية التي كانت مجرّدة من كل سمّ. لأنه كما قال الرسول: «الذي لم يفعل خطيئة ولا وجد في فمه مكر» (١ بط ٢: ٢٢) وهذا ما قاله بولس: «ومحا ما كان علينا من صك للوصايا وألغاه مسمِّراً إياه على الصليب وخلع أصحاب الرئاسة والسلطة وعاد بهم في ركبه ظافراً» (كو ٢: ١٤–١٥).

القديس يوحنا الذهبي الفم